ترجمة صورة الطوارق في أدب الصحراء

Translating the Tuareg image in desert literature

د. شواقري مريم*

الرّقم التعريفي للمقال: DOI: 005-001-017-1111/10.33705

تاريخ الاستلام: 2024.02.22 تاريخ القبـول: 2024.05.18 تاريخ النشر: جوان 2024

ملخّص: تعتبر دراسة نمط عيش شعوب الطوارق أو الرحل أو الملثمون الزرق كما يصطلح على تسميتهم من أهم القضايا التي استوقفت الباحثين في مجال أدب الصحراء أمثال إبراهيم الكوني والحبيب السايح وغيرهم، باعتبارها لغزا مغلقا لم تكشف أسراره بعد، إذ يسعى الروائي أو المترجم على حد سواء لاكتشاف مكنونات هذا العالم الذي يضم قيما ومثلا جمالية لا متناهية تطبع النص بنكهة خاصة وهو الأمر الذي لاحظنا وجوده في رواية الطوارق موضوع دراستنا للكاتب الإسباني ألبرتو باثكث فيكيروا" والتي ترجمها عبدو زغبور" من اللغة الإسبانية إلى اللغة العربية. وبناء على ذلك يمكننا الجزم على أن للصحراء صورا مادية وروحية من الصعب ترجمتها وبأن دور المترجم لا ينحصر في قراءة النص الروائي وترجمته بل يتطلب الأمر منه الإحاطة أيضا بسياقه الثقافي.

الكلمات المفتاحيّة: أدب الصحراء؛ ترجمة أدبية؛ شعوب الطوارق؛ عادات وتقاليد؛ مترجم أدبي.

Abstract: The study of Tuareg's life style is one of the most important issues for researchers in the field of desert literature such as Ibrahim Al Kaouni Al Habib Al Sayeh and others. considered as a mystery whose secrets have not yet been revealed by novelists or translators and this is what we noticed in the novel titled "Tuareg" the subject of our study written by the Spanish writer "Alberto vázquez Figueroa" and translated by "Abdou Zagbour" from Spanish to Arabic As a result we can say that translating the physical and spiritual images of the desert in the imaginary of literature is one of the hardest missions faced by translators.

Therefore, the role of a translator does not consist on reading and translating a literary text but in knowing its cultural context.

Keywords: desert literature; literary translation; Tuareg; traditions; literary translator.

*- جامعة حسيبة بن بوعلي، الجزائر

البريد الإلكتروني: meryemchouakri@yahoo.fr (المؤلف المرسل).

1. مقدّمة: حقق توظيف الصحراء والثقافة الصحراوية تجربة مغايرة وإنجازا نوعيا للخطاب الروائي المترجم سواء أكان عربيا أم عالميا خاصة تناولها في كتابات المبدعين الغربيين أمثال الكاتب الإسباني **ألبرتو باثكث فيكيروا" "Alberto vázquez Figueroa"** في روايته **الطوارق Tuareg** والتي ترجمها **عبدو زغبور"** كونها عرضت عددا لا متناهيا من الصور والقيم والروابط التي تؤصل لحياة محاربي الصحراء والتي أراد أن يقدمها الأوربي عن الآخر أي الرجل الطارقي. هي رواية غرائبية يمتزج فيها السحر واللامعقول فغزال صياح الشخصية المحورية شبه الخارقة يطارد خصومه طلبا للثأر الأمر الذي يعيد إلى ذاكرتنا قصص وحكايات قديمة كانت تحدث في الصحاري العربية قبل الإسلام. وعليه، نسعى من خلال هذا البحث على الوقوف بين الحدود الفاصلة أي بين الأسطوري والواقعي في حياة الطوارق، وذلك لتقديم إجابات لجملة من التساؤلات المهمة ومنها : إلى أي مدى نجح كل من الكاتب والمترجم في المحافظة على خصوصيات المجتمع الطارقي أو بالأحرى الرجل الأزرق أو الملثم؟ فيم تتمثل الصورة أو مجموع الصور النمطية التي رسمها كليهما للطارقي؟ وما هي حدود المنطق والخيال في تفسيرها وترجتمها؟ وما سر المكانة المتميزة التي تحظى بها كل من المرأة والإبل في حياة الطوارق؟ وما سر تقديس الطوارق للعادات والتقاليد والأساطير؟ وعليه إن تسليط الضوء على هذا النوع من الأدب أي أدب الصحراء وبالأخص هذه الرواية التي تتناول مجتمع الطوارق بمنطقتي الهقار والطاسيلي بالجنوب الجزائري، سيسهم بلا شك في التعريف بثقافة الآخر وفي تثمين هذا الموروث الثقافي والاجتماعي، ويفتح نافذة علمية على حقيقة إسهاماته في الحضارة الإنسانية بما يكشف الستار عن هذا العالم الذي لا تزال تلفه الأسرار والأساطير.

2 الترجمة والثقافة: يمكن أن نعرف الترجمة على أنها العملية التي يتم من خلالها نقل الكلام من لغته الأصلية إلى لغة أخرى وذلك بغية توصيل أفكار معينة.[1] و في هذا الشأن يمكننا القول:

« La traduction apparait comme une activité humaine universelle rendue nécessaire à toutes les parties du globe ».[2]

أي: "اكتسبت الترجمة بوصفها نشاطا بشريا طابعا عالميا فهي ضرورية لجميع الشعوب" (ترجمتنا).

وعليه، لا مناص من القول أن الترجمة هي العتبة التي نعبر بها نحو الآخر على اختلاف حضارته وثقافته، إذ يحظى مفهوم الثقافة باهتمام الكثير من الباحثين في ميدان الترجمة، لما لها من أهمية خاصة في مجال الترجمة الأدبية، ومن هذا المنطلق يمكن تعريفها على أنها :

« Culture is a complex of beliefs, attitudes, values, and rules which a group of people share" [3]

أي: تشمل الثقافة على مجموع المعتقدات، المواقف، القيم، العادات والأعراف التي تشترك فيها فئة أو شعب معين" (ترجمتنا).

ويرى (peter Newmark)" بيتر نيومارك" أن الثقافة هي:

« The way of life and its manifestations that are peculiar to a community that uses a particular language as its means of expression" [4]

أي: تعتبر الثقافة طريقة أو أسلوب حياة خاص بمجتمع ما يستخدم لغة معينة كوسيلة للتعبير" (ترجمتنا). وعليه نستنتج، أن كل شعب من شعوب العالم يستخدم لغة معينة مرتبطة مباشرة بثقافته وعاداته لتحقيق التواصل على اعتبار أن التفاعل بين الأمم يكون عن طريق الترجمة هذه الأخيرة التي تسعى إلى فهم التجارب الإنسانية ونقل الثقافات على اختلافها. وعلى هذا الأساس تشكل كل من الترجمة والثقافة علاقة تكامل.

1.2ماهية الترجمة الأدبية وصعوباتها: الترجمة الأدبية هي ترجمة الأدب بفروعه المختلفة أو ما يطلق عليه الأنواع الأدبية المختلفة Literary genres مثل الشعر والقصة والمسرح والرواية..." [5]وعليه، فإنّ المترجم الأدبي يجد نفسه ينقل وينتقل من لغة إلى أخرى ومن ثقافة شعب لثقافة شعب آخر، الأمر الذي يخلق أمامه العديد من الصعوبات على المستوى اللغوي والمستوى الثقافي. وفي هذا الصدد يمكننا القول

" Le traducteur ne doit pas se contenter de ses talents de linguiste, il doit être un excellent ethnographe de la société ce qui implique une connaissance non seulement de la langue qu'il traduit mais aussi, tout du peuple qui se sert de cette langue."[6]

أي: يجب ألا يكتفي المترجم بمواهبه وقدراته اللسانية، بل عليه أن يهتم أيضا بالجانب الإثنوغرافي: وهذا يعني عدم الاكتفاء بمعرفة اللغة التي يترجم منها وإليها ولكن معرفة ثقافة الشعوب التي تتحدث بهذه اللغة".(ترجمتنا)

ويمكن تلخيص أهمّ الصعوبات في النقاط التالية:

-صعوبة نقل بعض المفاهيم الثقافية دون مراعاة الثقافة والاكتفاء باللغة فقط؛

-اختلاف البنية اللغوية بين اللغاتّ؛

-اختلاف الثقافة بين اللغة الأصل واللغة الهدف.

لذا فإن العلم باللسانيات مهم جدا بالنسبة للمترجم، خاصة فيما يتعلق بتنظير عملية الترجمة ولعل أبرز فرع من فرع اللسانيات الذي قد يحتاج إليه المترجم عامة ومترجم النصوص الأدبية خاصة، هو علم التأثيل أو (Etymology) أي علم أصول الكلمات، لأنه يساعده على تقدير معاني كلمات مؤلف النص من حيث كونها مستجدة (Neologism) أو شائعة أو مهجورة (Archaism) كما يفيده في اكتشاف المعاني المركزية والمعاني الثانوية للكلمات في نص أدبي كتب في فترة زمنية سابقة .وكذلك على فهم عملية تطور اللغات والثقافات في ضوء النصوص الأدبية التي تنقل إليها.

3. أصل الطوارق: أطلقت تسمية الطوارق" على القبائل الأمازيغية والصحروية، لأنهم طارقو الصحراء ومرتادوها والطوارق جمع طارق وهو الآتي ليلا على اعتبار أن الصحراء كالليل وأن السالك لشعابها كالسائر في الليل.[7] كما ينسبون إلى شعب التاركة" وهي قبيلة من قبائل الصنهاجة بالصحراء أي تاركي والجمع توارك أي أولائك الذين تركوا الوثنية إلى الإسلام أو نسبة إلى وادي ورغا في شمال وجنوب مراكش وهم بذلك ينتمون

إلى طارق ابن زياد وجيشه.[8] كما ينسبون إلى قبائل حمير" التي جاءت من اليمن والجزيرة العربية إلى شمال إفريقيا ومنها إلى غرب إفريقيا من أشهر القبائل لمتونة، مسوفة، لمطة[9].

والحقيقة أن الطوارق ينحدرون من قائدتهم وملكتهم العظيمة "تينهنان" وهذا الاسم مركب من جزئين تين-هنان وهي لفظ من لهجة التماهاك القديمة وتعني بالعربية ناصبة الخيام وكانت امرأة حكيمة قدمت ذات زمن من منطقة تافيلالت الواقعة جنوب المغرب الأقصى حاليا برفقة خادمتها "تاكامات" وعدد من العبيد استقروا بقافلتها الصغيرة في منطقة الأهقار التي كان يسكنها قوم الإسباتن" من أصل ليبي المعروفين بخصوصية لباسهم المشكل من جلود الحيوانات وبعبادتهم للأوثان ويتحدثون لغة جد قديمة، وتمكنت بحكمتها وخبرتها من كسب ود هؤلاء السكان فحدث تناسق بين عبقرية هذه المرأة وشجاعة أهل البلاد وتمكنت من تأسيس مملكة كبيرة تمتد على مناطق واسعة من الصحراء فأصبحوا الطوارق يرجعون الانتساب لأمهاتهم ويعتزون به.[10].

يتوزع الملثمون في الصحراء موازاة مع محورين أحدهما غربي ينتهي إلى نهر السنغال والثاني شرقي ينتهي إلى نهر النيجر وبعد وصول الهجرة العربية إلى ضفاف نهر السنغال ابتداء من القرن الثامن هجري (ق 14م) تعرب الجزء الغربي من الملثمين بينما احتفظ أغلب سكان الطرف الشرقي بلغتهم وعاداتهم، إذ يعيش شعب الطوارق في الفيافي الشاسعة والمرتفعات الشاهقة عبر خمس دول وهي ليبيا والجزائر ومالي والنيجر وبوركينافاسو.[11] أي على مسافة تزيد على مليونين ونصف المليون كلم ويمتد الحيز الجغرافي لشعب الطوارق من ضفاف المتوسط إلى حدود أحواض البحيرات والأنهار في إفريقيا السوداء وفي الساحل يتواجد الطوارق حول مرتفعات وصحاري الهقار والآيير والتنيري وفي براري أزواد، أزواق، وجبال أدرار إيفوغاس ومن خلال هذا التوزيع الجغرافي نجد أن النيجر تشمل المجموعة الأكبر من الطوارق.

1.3 أدب الصحراء: خلق أدب الصحراء فضاء جديدا في سماء الإبداع، كما أسهم بالاعتراف باختلاف وبخصوصية الآخر الثقافية والبيئية وعليه فإن للصحراء باعتبارها فضاء روحيا تعريفات متعددة نذكر منها:

"Le désert vient du mot latin *desertus* qui veut dire la solitude, ce terme s'appliquait aux personnes dans le sens d'abandonné. C'est une région caractérisée par une grande sècheresse ou par une température moyenne très basse "[12]

أي كلمة الصحراء مشتقة من الكلمة اللاتينية (Desertus) التي تعني الوحدة، أو المكان المهجور كونها منطقة تتميز بالجفاف الشديد أو بمتوسط درجة حرارة منخفض للغاية." (ترجمتنا).

إذ تم بفضل هذا النوع من الأدب القضاء على الأفكار الراسخة والصور النمطية من التيار العجائبي إلى التيار الاستعماري إلى التيار الإنساني على اعتبار أن تمثيل الصحراء يختلف باختلاف ثقافة الكاتب ومدى معايشته لها وهو الأمر الذي أكده Gaston Bachelard قائلا:

« L'immensité dans le désert vécu retentit en une intensité de l'être intime...Voyageur plein de songes, il faut vivre le désert tel qu'il se reflète à l'intérieur de l'errant »[13]

أي: يكمن جمال الصحراء وسحرها في الصورة الحميمية التي تخلقها والتي تنعكس في نفس وروح كل من زارها (ترجمتنا).

وعليه؛ فإن صور الصحراء والطوارق تختلف في الرواية الغربية وتتباين مثلا صحراء J.M.G Le Clézio في روايته «Desert» تختلف عن صحراء Isabelle Eberhardt وSaint Exupéry في رواية « Terre des hommes » وعن Eugène Fromentin في روايته « Un été dans le Sahara » وعن Gabriel Garcia Marquez في روايته « Cent ans de solitude » وعن Paulo Coelho في روايته « Alchimist » ونفس الأمر ينطبق على صور الصحراء والطوارق في الأدب الجزائري المكتوب باللغة العربية أو الفرنسية[14].

فصحراء مولود معمري في روايته « la traversée » تختلف عن صحراء الطاهر جاووت في روايته « l'invention du desert» وعن محمد ديب في روايته « sans detour » وعن رشيد بوجدرة في روايته « Timimoun » وعن مليكة مقدم في روايتها « l'interdite » وعن آمنة بلعلي في رواية أكتوبر" وعن الحاج أحمد الصديق في رواية مملكة الزيوان" وعن رواية "صحراء الظمأ" للأخضر السايح وعن رواية تنزروفت" لعبد القادر ضيف الله ورواية الخابية" لجميلة طلباوي وعن رواية ثابت الظلمة" لأمل بوشارب ورواية "صحاري التراب" لنوار ياسين.

وعليه فإن الأدب الذي يهتم بدراسة أسلوب حياة الطوارق قد احتل موقعا متميزا، فقد كان ولا يزال مجالا يجلب اهتمام الباحثين وعلماء الأنثروبولوجيا، فقد اهتم به الرحالة العرب على غرار ابن حوقل، والبكري، وابن بطوطة، والإدريسي ولحسن الوزاني، كما كان محل دراسات في العصر الحديث من قبل عدد كبير من الرحالة، وعلماء الاجتماع والعسكريين، والمغامرين، والمبشرين لاسيما الأوربيون منهم، على غرار شارل دي فوكو صاحب أول قاموس فرنسي طوارقي ودوماس وهنري لوت وبول باندولفي، حيث صدرت لهم كتابات تعالج خصوصيات هذه القبائل بداية من منتصف القرن التاسع عشر، وتواصلت متدفقة على امتداد القرن العشرين.

4. التعريف بالكاتب[15]: ولد "Alberto vázquez Figueroa" ألبرتو باثكث فيكيروا في 11 أكتوبر عام 1936م بمدينة سانتا كروز دي تينيريفي (جزر الكناري، إسپانيا). وقبل أن يبلغ من العمر عاما واحدا، تم ترحيل عائلته لأسباب سياسية إلى شمال إفريقيا، ليقضي طفولته متنقلا بين المغرب والصحراء وصولا إلى إفريقيا. وعند بلوغه سن العشرين وبالتحديد بعد وفاة والديه عاد إلى إسپانيا ليصبح أستاذا ومدربا للغوص على متن سفينة التدريب (Cruz del Sur)، بعد ذلك درس الصحافة، وفي عام 1962م بدأ العمل كمراسل خاص لـ (Destinoو La Vanguardia)ولاحقا كمبعوث خاص للتلفزيون الإسپاني.

زار لمدة خمسة عشر عاما ما يقارب مائة دولة وشهد العديد من الأحداث السياسية، بما في ذلك الحروب والثورات في غينيا وتشاد والكونغو وجمهورية الدومينيكان وبوليفيا وغواتيمالا...الخ. تفرغ للكتابة والإخراج السينمائي بعد تخليه عن أنشطته كمبعوث خاص إذ نشر أكثر من مئة رواية ترجمت للغات متعددة من أبرزها رواية (Tuareg) الطوارق" التي صدرت عام 1981م. ومن أعماله نجد:

Ébano ,Manaos, Océano, Yáiza, Maradentro, Viracocha, La iguana, Nuevos dioses, Bora Bora, la serie Cienfuegos, Montenegro, Caribes, la obra de teatro La taberna de los Cuatro Vientos La ordalía del veneno, El agua prometida y Alí en el país de las maravillas.

1.4 مميزات الكتابة عند "Alberto vázquez Figueroa" ألبرتو باثكث فيكيروا :[16]

- جل كتاباته تتناول أدب الرحلة والمغامرة، إذ تتمحور قصصه حول أماكن حقيقية عاش بها أو سافر إليها مثلا الصحراء، إفريقيا وأمريكا اللاتينية وغيرها؛

- يعالج من خلال رواياته الصراعات النفسية، السياسية والاجتماعية وحتى الدينية ولكن بطابع إنساني وأسلوب مشوق محترما غالبا عادات وتقاليد الشعوب. مثلا في رواية (Anaconda)أو (el agua prometida) التي تحدث فيها عن مشكلة نقص المياه بدول أمريكا الجنوبية؛

- الأدوار المتعددة للروائي داخل نصوصه فتجده عادة الرائي أو السارد وتارة الصحفي إذ يغلب على نصوصه طابع الحوار؛

- تحوي نصوصه الكثير من التفاصيل، الأمكنة والأزمنة والكثير من الشخصيات والأحداث التاريخية والأسطورية مثلا في رواية (Montenegro) أو (Caribes)؛

- المرأة هي محور رواياته، إذ يرسم لها صورة المثقفة والمناضلة والحرة مثلا Maria في رواية (Sultana Roja) أو (Celeste) في رواية (Negreros)أو (YAiza) في رواية (OCeáno).

2.4 ملخص رواية "الطوارق" : تحكي الرواية قصة رجل طارقي أسطوري صياد اسمه غزال صياح" يطارد في هجير الصحراء وأرض الخواء والعطش والخوف والتيه والرمال الحارقة خصوما حكوميين يتمكن من قتلهم واحدا تلو الآخر جراء قتلهم لأحد ضيوفه في مضارب خيامه وأسر الآخر وهو هنا يتبع عادات وتقاليد الطوارق في مسألة الثأر وحماية الضيف والحفاظ على حياته حتى ولو كان مطلوبا من العدالة، فبعد قتله لمبارك بن سعيد ثأرا بالسيف لأنه كان دليل القائد العسكري إلى مضاربه وبعد قتله الضابط غالب الفاسي قائد موقع "عدوراس" يتحول إلى رجل مطارد في عمق الصحراء من قبل العساكر، وبالرغم من معرفته بالصحراء وبرمالها وحيواناتها يخضع لمصير مأساوي.

5. الدراسة التطبيقية:

أشار الكاتب في روايته إلى اعتزاز الطوارق بعاداتهم وتقاليدهم مثلا أسلحتهم التي تميزهم عن غيرهم من الشعوب كما في المقطع التالي:

" El targuí detuvo entonces su montura, la obligó a arrodillarse, y clavó en tierra **su larga espada** y **su viejo fusil**, que sirvieron de soporte, junto a la cruz de la silla, a un tosco y diminuto techo de gruesa tela".

والذي ترجم على النحو التالي أوقف الطارقي وقتئذ مطيته، أجبرها على الاستناخة وغرز في الأرض **سيفه الطويل وبندقيته القديمة** مستفيدا منها كدعامة مع تصالب السرج مرتجلا بذلك سقفا بدائيا وضئيلا بقماش سميك ص37.

وهي ترجمة موفقه غير أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن كلمة **(espada)** قد تعني **"الرمح"** مع العلم أن الكاتب قد ذكر عددا لا متناهيًا من الأسلحة التي يستخدمها الطوارق مثلا **(Takuba)** والتي أبقى المترجم على أصلها **"التاكوبا" باعتبارها كلمة مقترضة من لغة التيفيناغ** (التاكوبا هي عبارة عن نصل فولاذي من غمد جلدي مرصع). والتي عادة ما تستخدم للزينة والطقوس توضع على الترس الجلدي في أيام الاحتفالات والعروض السلمية إذ أن هنالك فرقًا في استخدامها من قبل محاربي السيف ومحاربي الرمح.

أيضا لباسهم الذي يميزهم هو الآخر عن غيرهم من الشعوب كما في المثالين التالين:

" Todos los tuareg son iguales cuando llevan **velo**, mi sargento...Yo también estaba allí. Era **alto**, **flaco**, con **una *gandurah* azul**, **sin mangas**, **sobre otra blanca, y una pequeña bolsa o un amuleto de cuero rojo** El agua empapó su cabello.....**el agua corría azul**, **casi añil**, hacia sus pies..."

ترجما على النحو التالي الطوارق كلهم متشابهون سيدي عندما يضعون **اللثام** سيدي السرجنت....أنا أيضا كنت هناك كان **طويلا نحيلا بغندورة زرقاء من دون أكمام فوق أخرى بيضاء وكيس صغير أو من الجلد الأحمر** معلقة في رقبته ص80

وبلل بالماء شعره...و الماء يسيل على جسده نحو قدميه، **أزرق نيليا تقريبا** ".ص38

وهي ترجمة موفقة إذ نلاحظ إبقاء المترجم مثله مثل الكاتب على أصل بعض الكلمات مثلا **"gandurah"** أما كلمة **اللثام"** فنجد لها في صفحات النص الاسم ذاته**"Litham"** .أو مقابلا وهو **"el velo"**مع العلم أن الرجل يغطي رأسه بعمامة من القماش الأسود فالغالب يلفها حول رأسه بإحكام عدة مرات حتى لا يظهر من وجهه سوى أهداب عينيه ليرى منهما فالشاب الذي يبلغ 20 سنة يشرح له استعمال هذا التقليد حيث تقام احتفالات كبيرة على شرفه، إذ أن الطارقي الملثم لا يرى وجهه أحد حتى أهله وأصدقائه ويظل به طول الليل وحتى إبان النوم والأكل.، وتقول الأسطورة أن هذه العادة تنسب إلى ابن الملكة تين هينان، الذي يدعى هقار، حيث أطلق اسمه على المنطقة كلها فيما بعد، إذ كان أول من غطى وجهه فتبعه القوم، وظلوا على تلك الحال إلى اليوم.

وعليه، اللباس التقليدي للطوارق هو بيان عن قميص فضفاض يميل نوعا ما إلى الزرقة ذي صبغة نيلية براقة شديدة اللمعان ويصنع الطوارق نعالهم من جلد الماعز مثبتة على قطعة من جلد الجاموس أو البقر مقاوم للاحتكاك والتآكل ومن عاداتهم أن يلبس الأطفال اللباس فوق الكعبة لا يخاط منه سوى الجيب حتى لا يؤخر ذلك النمو.

وتجدر الإشارة على أن الترجمة تحوي بعض الأخطاء الشكلية مثلا تقديم وتأخير إذ كان من الأجدر القول كان الرجل يرتدي **لباس/ غندورة زرقاء**... عليها أخرى **بيضاء** اللون...و يضع في رقبته كيسا صغيرا من الجلد **أحمر** اللون" وإضافة كلمة **المطر" La lluvia** أي **بلل ماء المطر شعره.."** حتى تصل لذهن القارئ العربي الصورة التي أراد إيصالها الكاتب ألا وهي تبجيل الطوارق للماء نظرا لندرته وقساوة الطبيعة الصحراوية مع تفادي تكرار كلمة **"سيدي"** كون أن للون الأزرق أو النيلي دلالة عميقة في الثقافة الطارقية كونه يرمز إلى الحرية.

أشار الكاتب في روايته إلى اعتزاز الطوارق بأصلهم وبتاريخهم مثلا في المقطع التالي :

"Dicen que nuestra raza era ya inteligente, culta y poderosa, **allá en la isla de Creta en tiempo de los faraones.** Tan inteligente y poderosa, que trató de invadir Egipto, pero una mujer los traicionó y perdieron la gran batalla. Unos **huyeron hacia el Este**, se establecieron **junto al mar y formaron el pueblo de los fenicios**, **que dominaron los océanos. Otros escaparon hacia el Oeste y se establecieron sobre las arenas, dominando el desierto**. Miles de años después, llegasteis vosotros, **los bárbaros árabes** a los que Mahoma acababa de sacar de la más negra ignorancia...Sí, ya he oído esa leyenda que os proclaman **descendientes de los «garamantes»**.

والذي ترجم كالتالي يقولون أن سلالتنا كانت ذكية **متحضرة وقديرة** هناك في **جزيرة كريت** في **زمن الفراعنة** من علامات الذكاء والمقدرة أنهم حاولوا غزو مصر لكن **امرأة خانتهم** وخسروا المعركة الكبرى بعضهم هرب **صوب الشرق**، استقروا قرب البحر وشكلوا **شعب الفنقيين** وسيطروا على المحيطات، آخرون هربوا **صوب الغرب** واستقروا فوق الرمال مسيطرين على الصحراء بعد ذلك بآلاف السنين جئتم أنتم **البربر العرب** الذين أخرجكم **محمد من الجهل الأكثر حلكة**....نعم لقد سمعت بهذه الأسطورة التي تعلنون فيها انحداركم من سلالة **غرامانتس** ".ص153

وهي ترجمة تحوي بعض الأخطاء اللغوية وحتى التاريخية مثلا كلمة **"poderosa** "تعني باللغة العربية **"قوية"** أيضا كلمة **"los bárbaros árabes** التي كان على المترجم أن يتصرف في ترجتمها على اعتبار أن الأمازيغ هم أول من استوطن شمال إفريقيا شأنهم في ذلك شأن الفينيقيين قبل الميلاد أي قبل قدوم العرب إليها وإسلامهم بفضل الفتوحات الإسلامية، أيضا كلمة **«garamantes»**التي كانت تحتاج إلى ترجمة تفسيرية من قبل المترجم **(الحاشية)** كما نجد إشارة في صفحات الرواية إلى الصورة التي كونها الآخر أي الأوروبي عن الطوارق إذ يقول الكاتب يلقبهم البعض ب « **bandoleros del desierto** » **أي "عصابة الصحراء" أو ب « arnos de las arenas del sáhara » أي "أسياد الصحراء".**

زد على ذلك عدم إشارة الكاتب ربما لاعتبارات إيديولوجية ولو في صفحة واحدة من صفحات الرواية إلى أم وملكة الطوارق **"تينهنان"** التي تعد رمزا ثقافيا هاما مع العلم أن الكاتب يقدم صورة بطله **غزال صياح"** على أنه من طوارق تمنراست بالجزائر أي إموهاغ بمعنى نبيل كما موضح في المثال التالي

"No tenían noción de lo que separaba **a un guerrero del «Pueblo del Velo», de un *imohag* del «Pueblo de la Espada», a un *inmouchar* de un siervo**, o **a una auténtica mujer targuí, libre y fuerte,** de **una pobre beduina esclava**.."

والذي ترجم على النحو التالي لا يملكون دراية بما يفصل بين **محارب من شعب اللثام، من إموهاغ من شعب السيف وبين إنموشار من خادم أو بين امرأة طارقية أصيلة طليقة وقوية من امرأة بدوية فقيرة وخادمة** ".ص61

هنا نلاحظ أن المترجم قد تصرف في ترجمة كلمة « **esclava** » **بخادمة** وليس **بعبدة** أو **أمة، ولعل** ما ميز الرواية هو احتوائها على أسماء لقبائل عديدة شكلت بذلك صورة التنوع والاختلاف الطبقي لشعب الطوارق الذي أراد الكاتب إيصاله في قالب أسطوري مثلا في المقطع التالي

Los «majarreros», como todos **los artesanos**, bien fuera que trabajaran la **plata y el oro, como aquel, la piel, o la piedra**, estaban considerados por los tuareg como una casta inferior, situada a mitad de camino entre **un *imohag* y un *ingad* o vasallo, e incluso a veces, entre un *ingad* y un esclavo *akli*.** Pero, aun así clasificados, los tuareg reconocían que los **«majarreros»** constituían probablemente la clase más culta de todo su sistema social, ya que muchos de ellos sabían leer y escribir y algunos habían viajado más allá de las fronteras del desierto."

ترجم على النحو التالي **الماهرارو"** مثلهم مثل **جميع حرفيي الأعمال اليدوية** سواء عملوا **بالفضة أم بالذهب أم بالجلد أم بالحجارة** يعتبرون بالنسبة للطوارق كطائفة أدنى تتموضع في الوسط **بين إموهاغ وبين إنقاد أو تابع، حتى أحيانا بين تابع وعبد عكلي** لكن حتى بهذا التصنيف يعتبر الطوارق **أن الحرفيين** يشكلون على الأرجح الطائفة الأكثر رقيا في كل نظامهم الاجتماعي حيث كثير منهم يعرف القراءة والكتابة وبعضهم سافر إلى ما بعد حدود الصحراء".ص161

لعل ما يمكن ملاحظته هو ترجمة كلمة **"Los majarreros"** ب **الماهرارو"** أي الحرفيين والإبقاء على أصل الكلمات الأخرى **(imohag, ingad, akli)** والتي تعني بالترتيب **عبد، تابع، نبيل.**

أشار الكاتب إلى حضور الأسطورة في المجتمع الطارقي، حيث سرد قصة عائلتي آل زايد وآل عثمان اللتين كانتا تضمران حقدا على بعضهما إلى الحد الذي أريق فيه دم كل واحد منهم مأخوذين بالثأر وذلك في المقطع التالي:

" Ocurría también que entre las dunas donde tú dormiste, no lejos de la tumba **del Santón Omar Ibrahím**, acampaba **una jaima** de los Zayed... **atacar a una mujer seguía siendo algo indigno**. Pero ocurrió que una noche aparecieron sus enemigos, y tras maniatar a la pobre madre que gemía y lloraba, se llevaron al pequeño con el propósito **de enterrarlo vivo** en una de las dunas."

ترجم على النحو التالي حدث أيضا أنه بين الكثبان حيث نمت أنت ليس بعيدا عن **ضريح الولي عمر إبراهيم** نصبت **خيمة** لآل زايد...**مهاجمة امرأة يعتبر أمرا شائنا**، ولكن حدث في إحدى الليالي أن ظهر أعداؤهم وبعد أن كبلوا يدي الأم المسكينة الغاصة بالبكاء والنحيب **أخذوا الطفل بقصد وأده حيا** في إحدى الكثبان".ص10

وهي ترجمة موفقة إذ نلاحظ أن كلمة **"Santón"** قد ترجمت ب **ضريح الولي"** وهذا يدل على أن الكاتب على علم تام بظاهرة تقديس شعوب إفريقيا للأولياء الصالحين وزيارة أضرحتهم بدافع التضرع والشفاء والإبقاء على كلمة **الخيمة"** كونها متداولة في اللغة الاسبانية أيضا بأعراف الشعب الطارقي التي تنهى عن إيذاء المرأة أو الأطفال حتى في الحروب حيث أن الترجمة التي اقترحها المترجم لكلمة **"enterrarlo vivo"**ب **"الوأد"** تحيلنا إلى ظاهرة كانت متفشية في العصر الجاهلي قبل مجيء الإسلام أي وأد الأولاد خشية للفقر ووأد البنات خشية للعار. إذ يصور لنا الكاتب أسطورة الأم التي تحررت من قيودها لتقفز حافرة في الكثبان الرملية باكية وناحبة باحثة ومن دون جدوى عن ابنها حتى أصابها الجنون:

"cuentan que de noche su espíritu vaga por las dunas no lejos de la tumba del Santón Omar Ibrahím, y aún continúa con su búsqueda y sus lamentaciones, y cierto debe ser, ya que tú, que allí dormiste sin saberlo, te encontraste con ella."

أي **يحكون أن روحها في الليل تطوف الكثبان ليس بعيدا عن ضريح الولي إبراهيم ومازالت تتابع بكاءها ونحيبها** ويجب أن يكون ذلك صحيحا فأنت نمت هناك دون معرفة ذلك والتقيت بها".ص11

كما يصور لنا الكاتب أسطورة **«las tierras vacías»** والتي ترجمت تارة ب **أرض الخلاء"** وأحيانا **الأرض الخالية"** وكيف استطاع بطل الرواية **غزال صياح" الملقب بالصياد** الذي يوحي اسمه ببعد رمزي عبورها مرتين رغم أنها تعد من أشد الصحاري قسوة في العالم بعد **صحراء الربع الخالي"** بالخليج في المقطع التالي:

Gacel había atravesado dos veces en su vida una **de esas manchas de «tierra vacía»**. La primera fue un reto cuando quiso demostrar **que era un digno descendiente del legendario Turki**, y la segunda, ya hombre, cuando quiso demostrarse a sí mismo **que seguía siendo digno de aquel Gacel capaz dearriesgar la vida en sus años mozos**.."

والذي ترجم على النحو التالي عبر غزال في حياته إحدى **بقع "أرض الخواء"** تلك مرتين الأولى كانت نوعا من التحدي، حينما أراد أن يبرهن بأنه جدير **بأن يكون من سلالة الطوارق الأسطورية** والثانية وقد كان قد أصبح رجلا أراد أن يبين لنفسه بأنه **مازال جديرا بأن يكون ذلك الغزال القادر على المخاطرة بحياته في سن شبابه**... ص19

كما أورد الكاتب أسطورة **«la gran caravana» أو "la mística caravana perdida" أي القافلة العظمى"** أو **"القافلة الأسطورية الضائعة"** في المقطع التالي:

" Cuántos murieron después persiguiendo el sueño de la mística caravana perdida, nadie podía decirlo, y los ancianos no se cansaban de rogar a los jóvenes que desistieran en tan loco intento: «- Lo que el desierto quiere para sí, es del desierto -decían-. Alá proteja al que trate de arrebatarle su presa...».

ترجم على النحو التالي كم من المغامرين لقوا حتفهم فيما بعد وهم يتبعون حلم القافلة الأسطورية الضائعة لم يتوقف الشيوخ من التوسل إلى الفتيان كي يكفوا عن المحاولات المجنونة تلك قائلين ما تريده الصحراء لها، فهو لها فليحم الله من حاول سلب غنيمتها". ص20

وهي ترجمة موفقة لحكمة متداولة بين شيوخ القبائل وتجدر الإشارة إلى أن هذه القافلة قد احتوت على سبعمائة رجل وألفي جمل بلعتهم « **la mancha blanca** » والتي ترجمت أحيانا ب "**البقعة البيضاء**" وأحيانا ب **سبخة الملح**" والتي شرحها الكاتب قائلا **un gran lago salado** أو **la costra de sal** كما أشار إلى ما أسماه -**fesh**" "**fesh** وهي عبارة عن رمال متحركة مع العلم أن هذه القافلة لم ينج منها أحد قط رجالا كانوا أم بهائم، وجهتها كانت من **الغاو إلى طرابلس** وتعتبر أعظم قافلة نظمها تجار هاوساس الأغنياء مقادة من أكثر الرجال معرفة بالصحراء محملين على متن أفضل المهاري المختارة بدقة ثروة حقيقية محملين من العاج، الأبنوس، الذهب والأحجار الكريمة.

كما أشار الكاتب إلى أسطورة "**gri-gri**" في المقطع التالي

" Para los beduinos, **los *gri-gri*** eran espíritus del mal que podían acarrear la enfermedad, la desgracia o la muerte....lo cierto era que incluso los más nobles ***inmouchars*** se esforzaban por evitar ciertas regiones, famosas por sus malos espíritus. "

و الذي ترجم على النحو التالي بالنسبة للبدو **غري غري** هي أرواح الشر التي تستطيع أن تنقل المرض، النكبات أو الموت....ما هو مؤكد أنه حتى أكثر **الإنموشار** نبلا يجهد في تجنب بعض المناطق المشهورة بأرواحها الشريرة ص259. وما لاحظناه هو عدم وجود مكافئ لكلمتي **غري-غري**" و"**إنموشار**" باللغة الاسبانية كونها تخص مجتمعا وثقافة معينة إذ أن الغري الغري في الاعتقاد السائد عند الطوارق أرواح شريرة إذا ما أحبت أحدا فإن عواقبها ستكون حزينة وتراجيدية وتؤدي إلى الموت في حين أن إنموشار هو لقب يطلقه الطوارق على أنفسهم.

كما أشار الكاتب إلى حب الطوارق لحيواناتهم وبالأخص الودان" في المقطع التالي:

" Allí donde podía sentirse por completo a solas con sus animales salvajes...muflones de las altas montañas aisladas entre grandes mares de arena; asnos salvajes, jabalíes, gacelas, e infinitas bandadas de aves migradoras".

ترجم على النحو التالي هناك حيث يستطيع أن يشعر بأنه وحيدًا بشكل كامل مع حيواناته البرية ودان الجبال العالية معزولة بين بحار هائلة من الرمال، حمر متوحشة، خنازير برية، غزلان وأسراب لا نهائية لطيور مهاجرة ".ص13

وهي ترجمة موفقة حاول من خلالها المترجم أن يقدم تعريفا لحيوان **"الموفلون"** وذلك من خلال إضافة تعليق على نص الكاتب قائلا (**"الودان"** هو أقدم حيوان في الصحراء الكبرى وهو تيس جبلي انقرض في القرن 17م).

أيضا الغزال" في المقطع التالي

Mi padre me enseñó-decía no matar más que a **una gacela**....Gacel fue testigo de cómo los «franceses» extinguieron a **los antílopes** del Norte, a **los muflones** de la mayor parte del Atlas, y a **los hermosos addax** de la *hamada*, al otro lado de la gran *sekia* que fuera miles de años atrás río caudaloso".

والذي ترجم على النحو التالي علمني أبي كان يقول ألا أقتل سوى غزالة واحدة...غزال كان شاهدا كيف قضى الفرنسيون على الرئام في الشمال وعلى الودان البرية في القسم الأعظم من الأطلس وعلى المهاة الفائقة الجمال في الحمادة في الجانب الآخر من الساقية الكبيرة حيث كانت منذ آلاف السنين نهرا غزيرا ".ص14

وعن الصيد أيضا باعتباره عادة متوارثة عن الأجداد في المقطع التالي:

"**Tímidos tamariscos** y media docena de **acacias enanas** se alzaban aquí y allá, y le agradó comprender que **su instinto de cazador** le había sido fiel una vez más, porque al fondo, ramoneando o durmiendo al sol de la media tarde, una familia de bellos animales de largos cuernos, y piel rojiza parecían invitarle a disparar.

والذي ترجم على النحو التالي **أثل خجول** وبعض **الأكاسيا القزمة** ارتفعت هنا وهناك وسره إدراك أن **غريزته كصياد** ما زالت وفية له مرة أخرى، إذ أن في العمق ثمة عائلة من الحيوانات الجميلة بقرون طويلة وجلد ضارب إلى الحمرة تقضم أطراف النباتات أو نائمة تحت شمس الأصيل." ص49.

وعموما يمكننا القول إنه كان على المترجم أن يدرج تعليقا في حواشي النص يشرح فيه معنى هذه الحيوانات التي تبقى مجهولة بالنسبة لشخص غير عالم بشؤون الصحراء.

كما أشار الكاتب إلى قصة قتل "غزال صياح" لفهد هاجمه مرة وكان هذا السبب في ذيوع صيته وهذا في المقطع التالي:

"La piel de aquel guepardo era uno de sus motivos de orgullo, despertaba la admiración de cuantos visitaban su jaima, y la forma en que la mató había contribuido a que se extendiera por el territorio su sobrenombre de *el Cazador*."

ترجم على النحو التالي: جلد ذلك الفهد هو أحد أسباب فخره ويوقظ الإعجاب عند زائريه في خيمته، والطريقة الذي قتله فيها أسهمت في انتشار لقبه الصياد في كل المنطقة".ص120

كما أشار الكاتب إلى طريقة الطوارق في الصيد دون الإخلال بالتعاليم الإسلامية وهذا في المقطع التالي:

"pero Gacel, como buen musulmán, no podía comer carne que no hubiera sido degollada de cara a La Meca, pronunciando las oraciones que ordenaba el Profeta..

ترجم على النحو التالي لكن غزال كمسلم صالح لا يأكل لحما غير مذبوح باتجاه مكة متليا الصلوات التي أمر بها الرسول ".ص49

وإلى معرفة الطوارق ودرايتهم الكبيرة بشؤون الصحراء وعلم الفلك والنجوم التي يعتبرونها إشارة إلهية مبشرة بالخير أو منذرة بالشر وهذا في المقطع التالي:

Una noche, sentado allí mismo, contemplando **las estrellas** que tantas veces les guiaron por los **caminos del desierto**, descubrió de pronto una nueva, fulgurante y veloz, que surcaba el cielo.....Nunca corrieron las estrellas como locas por los cielos, Nunca, y eso puede significar que el fin de los siglos se aproxima."

ترجم على النحو التالي في إحدى الليالي وكان يجلس في هذا المكان ذاته يتأمل **النجوم** التي قادته مرات عديدة في **دروب الصحراء**، اكتشف فجأة نجمة جديدة ساطعة وسريعة تشق السماء.. لم تركض النجوم هكذا كالمجانين في السماء قط، وهذا يعني أن نهاية الأزمنة تقترب ".ص15

أيضا المقطع التالي:

«Debe tratarse de una señal divina....La forma con que Alá quiere indicarnos algo...Trató de buscar una respuesta en el Corán pero el Corán no hacía mención a estrellas fugaces de matemática precisión...".

ترجم على النحو التالي يبدو أن الأمر يتعلق بإشارة إلهية....يريد الله أن يقول لنا بها شيئا...حاول أن يبحث عن جواب في القرآن لكن القرآن لم يذكر النيازك بدقة رياضية ص15.

وإلى تقديس الطوارق للإبل باعتبارها مباركة ورمزا من رموز الصحراء وهذا في المقطع التالي:

Gacel amaba a su dromedario todo cuanto un hombre del desierto es capaz de amar a un animal del que tan a menudo depende su vida, y secretamente, cuando nadie podía oírle, le hablaba en voz alta como si entendiera, llamándole **R'Orab**, *el Cuervo*, burlándose de su blanquísimo pelo que se confundía a menudo con la arena convirtiéndole en invisible cuando tenía una alta duna a sus espaldas ".

ترجم على النحو التالي يحب غزال كل شيء في **المهري**، أن يحب رجل الصحراء بهيمة غالبا ما تكون حياته متعلقة بها، وخلسة حينما لا يستطيع أحد سماعه، يخاطب المهري بصوت مرتفع وكأنه يدرك ما يقوله له

ناعتا إياه **بالغراب** ساخرا من وبره الناصع البياض والذي مرارا ما يلتبس شكله مع الرمل ويغدو لا مرئيا لا سيما إذا كان خلفهم كثيب مرتفع ".ص17

وهي ترجمة موفقة حيث تجدر الإشارة أن كلمة **الإبل"** باللغة العربية قد قابلتها مرادفات عديدة في الرواية مثلا المهري (سلالة من منسوبة إلى قبيلة مهرة بن حيدان في اليمن)، الغراب (أي تسميته)، الجمل، المطية، البهيمة أيضا باللغة الاسبانية نجد **(dromedario)** و**(Camello)** و**(R'Orab)** و**(jaique)**و**(montura).**

كما صور لنا الكاتب قدرة الطوارق وإرادتهم في البقاء على قيد الحياة رغم قساوة الصحراء وكيف يؤكد الفرنسيون بأن الجمال حيوانات حمقاء قاسية وانتقامية ولا تذغن إلا بالصراخ والضرب لكن غزال الطارقي يعرف جيدا أنه إذا ما حدث له مكروه يوما ولأي سبب كان، في مغامراته الانفرادية فالغراب" سيكون الجمل الوحيد في العالم الذي يستطيع إعادته إلى مضربه حتى في أحلك الليالي وأنه أوفى حيوان للإنسان حتى في موته وهذا في المقطع التالي:

" Amaba aquella bestia y lamentaba su muerte inevitable... Aguardó a que la Luna hiciera su aparición sobre el horizonte y sus rayos, devueltos por la sal, convirtieran casi la noche en día, y a su luz, extrajo **la afilada gumía** y cercenó de un solo tajo, cruel, fuerte y profundo, el blanco cuello.Rezó la oración ritual, y recogió la sangre que manaba a borbotones en una de **las gerbas**. Cuando estuvo llena, la bebió despacio aún tibia y casi palpitante, con lo que pronto se sintió reconfortado."

ترجم على النحو التالي أحب تلك البهيمة وأسف لموتها الذي لا مناص منه....انتظر إلى أن ظهر القمر في الأفق وأشعته المنعكسة على الملح حولت الليل إلى نهار تقريبا وعلى ضوئه أخرج خنجره المسنون وبتر بطنه بطعنة واحدة، بقسوة بقوة وبعمق الرقبة البيضاء تلا فروض صلاوته وجمع الدم الذي تدفق فائرا في إحدى قربه وعندما امتلأت شربه ببطء وهو ما يزال ساخنا تقريبا..." ص111

أيضا:

" Aun después de muerta, su fiel **montura** le ofrecía un postrer servicio: sangre de sus venas y agua de su estómago para luchar contra la sed, y su preciosa **reserva de grasa** para devolverle la vida."

أي: حتى بعد الموت قدمت له مطيته الوفية خدمة أخيرة، دم من شرايينها، ماء من معدتها كي يكافح ضد الظمأ واحتياط الودك (شحم دسم ودهن) كي يحيط إليه الحياة ".ص115

"Si me matan, mi camello galopará directamente al Paraíso que Alá promete, porque escrito está que quien muere en una batalla justa tiene asegurada la Eternidad."

أي: إذا ما قتلوني فإن جملي سيغدو بي إلى الجنة التي وعد بها الله مباشرة لأنه مكتوب بأن الذي يموت في حرب عادلة فالخلود مصيره ".ص33

كما صوّر لنا الكاتب المكانة والشأن الكبيرين اللذين تتميز بهما المرأة الطارقية وهذا في المقطع التالي:

Laila surgió a su lado, y sus ojos se alegraron ante la dulce presencia y la portentosa belleza adolescente de la mujer-niña de piel oscura a la que había convertido en su esposa aun en contra de la opinión de los ancianos.. ".

ترجم على النحو التالي "انسلت ليلى إلى جانبه وابتهجت عيناه أمام حضورها وجمالها الفاتن الفتي لامرأة طفلة ببشرتها الداكنة والتي تحولت إلى زوجته رغم معارضة كبار السن.. "ص26.

مع العلم أن المرأة الطارقية تتعلم لغة التفيناغ وتكون عادة مثقفة أكثر من الرجل وتتعلم العزف على آلة الإمزاد من أمها وعلى التيندي الذي هو عبارة عن جلد مربوط يشبه الدربوكة.

أشار الكاتب أيضا إلى دور النساء المسنات أو العجائز في التكهن بمستقبل أفراد القبيلة :

"Vienen de lejos. Y todo lo que viene de lejos te perturba, porque mi abuela predijo que no morirías en el desierto....Mi abuela se equivocaba con frecuencia -añadió-. Cuando nací, me auguró un tétrico futuro, y, sin embargo, me casé con un noble, casi un príncipe.

أي جاؤوا من بعيد وكل شيء يأتي من بعيد يثيرك، لأن جدتي تكهنت بأنك لن تموت في الصحراء....كانت جدتي تخيب في تكهناتها أضافت عندما ولدت تنبأت لي بمستقبل كئيب ومع ذلك فأنا تزوجت من نبيل أمير تقريبا." ص26

أيضا:

"Cierto era que **la negra** Khaltoum predijo con un año de anticipación la enfermedad que llevaría a su padre a la tumba, y predijo también la gran sequía que agotó los pozos.

أي: صحيح أن **الدهمائية** كلثوم تنبأت بالمرض الذي حمل والده إلى القبر قبل وقوعه بعام وتكهنت كذلك بالجفاف الكبير الذي جعل الآبار تجف،." ص26

أشار الكاتب لقداسة الضيافة وإكرام الطوارق لضيوفهم من خلال المقاطع التالية

"Buscamos a dos hombres... Dos extraños...Son mis huéspedes -replicó con calma-y se encuentran enfermos".

أي نبحث عن رجلين... عن غريبين إنهما ضيفاي رد بهدوء وهما في حالة سيئة "ص30.

"¿Crees que debo consentir semejante ofensa? -inquirió con voz ronca-. ¿Crees que seguiría viviendo en paz conmigo mismo, tras haber permitido que asesinen a uno de mis huéspedes y se lleven a otro?."

أي: لأول مرة في حياته لم ينصع سويلم لسيده وساعة بعدها دخل الخيمة مرتميا على قدميه محاولا تقبيل صندله، لا تفعل رجاه لن تحصل على شيء سحب غزال قدمه بنفور تعتقد أنه يجب علي السماح بهذه

الإهانة؟ سأل بصوت أجش تعتقد أنني أستطيع العيش بسلام مع نفسي بعد أن سمحت بقتل آخر ضيوفي وأخذ الآخر؟" ص32.

أيضا:

"Contaban las leyendas que en cierta ocasión dos hombres se odiaban de tal modo, que uno de ellos, el más débil, se presentó de improviso en la jaima de su enemigo solicitando hospitalidad. Celoso de la tradición, el targuí aceptó a su huésped, le brindó su protección y al cabo de los meses, cansado de soportarlo y darle de comer, le aseguró que podía marcharse en paz porque jamás atentaría contra su vida. Desde entonces, y de eso hacía al parecer muchísimos años, aquella se había convertido en una práctica habitual entre los tuareg que solventaban de ese modo sus diferencias y ponían así fin a sus rencillas."

أي: روت الأساطير أنه كان هناك في مناسبة معينة رجلان يحقدان على بعضهما إلى درجة أن أحدهما حضر بغتة إلى خيمة عدوه ملتمسا ضيافته، غيورا على التقاليد قبل الطارقي ضيافته مقدما له الحماية وبعد مضي شهور تعب من تحمله وإطعامه أكد له بأنه يستطيع الرحيل بسلام لأنه لن يحاول النيل منه أبدا، منذ ذلك الحين ويبدو أن هذا حدث منذ سنوات عديدة جدا، تحولت إلى عادة يمارسها الطوارق فيما بينهم لحل خلافاتهم بهذه الطريقة وهكذا يضعون نهاية لنزاعاتهم ص51.

خاتمة: جعل الكاتب الإسباني **ألبرتو باثكث فيكيروا" الطوارق"** في روايته من الصحراء فضاء وملاذا رحبا للوجود الإنساني، فكان بطلا مغامرا في بحث أبدي عن لغز الصحراء التي لا نجاة من قسوتها وأخطارها إلا بالموت الذي يتربص بالإنسان والحيوان على حد سواء. وقد استمد هذه الأفكار من سفرياته المتعددة إليها واختلاطه بشعب الطوارق الأمر الذي دفعه لاستحضار الأساطير وتوظيفها في فنه الأدبي كانت هذه هي الصحراء في كل رواياته هي الغموض الذي يحمل ثنائية الموت والحياة، النجاة والهلاك، الخير والشر.

وعليه تعتبر ترجمة هذا النوع من الأدب مهمة عسيرة بل بالأحرى إحدى أصعب التخصصات التي تستدعي من المترجم كل الاهتمام والعناية ليس فقط بالجانب اللساني بل حتى السياق الثقافي حتى يتسنى له أن ينقل بكل أمانة معاني ودلالات النص، وهو الأمر الذي لامسناه في الترجمة التي قام بها **"عبدو زغبور"** من اللغة الإسبانية إلى اللغة العربية لرواية **الطوارق"** إذ لم تخل من الأخطاء والهفوات خاصة عندما يتعلق الأمر بترجمة صور الصحراء وعادات وتقاليد شعب الطوارق حيث كان على المترجم القيام بالأبحاث التوثيقية والدراسة المعمقة لبيئة وأسلوب الكاتب أي الغوص في الموروثات الثقافية والتاريخية والأسطورية التي تسمح له بفهم الآخر وإيصال رسالته، أي ألا يعتمد فقط على الترجمة الحرفية والاقتراض والتصرف بل أن يتبنى تقنية الترجمة التفسيرية أي يدرج تعاليق في حواشي النص يشرح فيها معاني ودلالات الكلمات ذات البعد التاريخي، الديني والثقافي.

الهوامش :

1- محمد الديداوي،علم الترجمة بين النظرية والتطبيق، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 1999، ص.15

2Jean René Ladmiral, traduire, théorèmes pour la traduction, Payot, coll petite bibliothèque, paris, 1977, p11.

3Larson, Meaning based translation, a guide to cross language equivalence, Lanham 1984, p 431.

4Peter Newmark, More paragraphs in translation, London, 1998 p 94.

5محمد عناني، الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان،ط2، 2003م، ص.7

6George Mounin, problèmes théoriques de la traduction, Gallimard, Paris 1963, p277.

7حسن الوزان، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1، ط2، 1983م، ص.147

8محمد أشحلية، الطوارق أمازيغ الصحراء الكبرى، المسألة القومية، ع1791، 2007م، ص.21

9عمر الأنصاري، الرجال الزرق، الطوارق الأسطورة، بيروت، دار الساقي، 2006م، ص.39

10عبد السلام بوشارب، الهقار أمجاد وأنجاد، تمنغست، المتحف الوطني للمجاهد، 1985م، ص71 ص .72

11برس كارل، الطوارق القوم الزرق، تر: عبد الرحمان الحرمي، متحف توسكولانوم للنشر، 1995م، ص01

12https://dictionnaire.lerobert.com/definition/desert

13Gaston Bachelard, La poétique de l'espace, 3ème éd, Presses Universitaires de France, Paris, 1994, p230 .

14محمد الخضر بن عيسى، الصحراء في الأدب الجزائري، المجلة العالمية الأردنية، المجلد1، العدد 4، 2019، ص45 ص46.

15Amir Eldin Abd Allah Abdel Ghani Ali La narrativa de Alberto Vázquez-Figueroa: Sus características y su inclusión en el género de la novela de aventuras ,Bulletin of The Faculty of Languages & Translation 78 Issue No. 20, January 2020, pp 84-97.

16Ibid

17Alberto Vásquez Figueroa, Tuareg, Titivillus, España, 1981.

18ألبرتو باثكث فيكيروا، الطوارق، تر عبدو زغبور، دار ورد للنشر، دمشق، ط1، 2004.